جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

طمس الذاكرة - المستويات والمفاهيم دراسة في رواية سيف الإسلام (قلب من بنقلان)

الدكتورة

دلال بنت بندر المالكي

أستاذ اللغة العربية المساعد ـ الأدب والنقد الحديث في كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحريملاء- جامعة شقراء
المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م
الجزء الثاني عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

طمس الذاكرة- المستويات والمفاهيم

دراسة في رواية سيف الإسلام (قلب من بنقلان)

دلال بنت بندر المالكي

أستاذ اللغة العربية المساعد ـ الأدب والنقد الحديث في كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحريملاء- جامعة شقراء المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Dbm1399@hotmail.com

الملخص

عني سيف الإسلام بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود في رواياته بالذاكرة التاريخية واستدعائها؛ و يقف في رواية (قلب من بنقلان) على حد الذاكرة؛ إذ تمارس الذاكرة الطمس من حيث تتقصد الاستدعاء؛ لذا تركز الدراسة على مفهوم الطمس الذي يرداف النسيان أو المحو، ومستوياته، ودواعيه ، عند الشخصيات الروائية، كما ترصد بعض الآليات الذهنية التي تعمدتها الشخصيات في تحويلها الحالة الذهنية من الاستدعاء إلى الطمس، والأسباب النفسية والاجتماعية والعمرية التي شكلت هذه الحالة؛ وقد تجلت هذه الحالة في سياق استنطاق الراوي لوالدته التي تحكي عن تاريخها الذاتي، الذي بدأ بخطفها من وطنها بنقلان، وانتهى بها أم ولد في قصر الملك سعود رحمه الله، وهي تتطرق خلال ذلك السرد المتقطع إلى بعض الأحداث والتحولات التاريخية والسياسية التي مرت بها المملكة العربية السعودية منذ أخريات عهد الملك عبدالعزيز إلى تولي الملك فيصل الحكم، ويبدو للقارئ أن تحقيق المرويات عن الدولة السعودية وتنقيح سيرة الملك سعود هي قصة موازية للقصة الأساسية رحلة اختطاف (نائلة) ووقوعها في الرق وعبورها الصحاري والبحار، مرورًا بالإمارات حتى وصولها إلى القصر الملكي.

وتعالج الدراسة مستويين من مستويات الطمس؛ هما: المستوى الحقيقي والمستوى المجازي، مع التعرف على أبرز دواعي الطمس، ومقارنة بعض الأحداث التي عاصرتها الشخصية مع الوثيقة التاريخية، والتعرف على مواضع الطمس منها، والمفاهيم المطموسة التي؛ أهمها: الوطن، والأسرة.

الكلمات المفتاحية : رواية قلب من بنقلان، سيف الإسلام بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، طمس الذاكرة، الخوف، إنكار الذات، الذاكرة السمعية، الذاكرة البصرية.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Memory blurring - levels and concepts
A study in the novel of Saif al-Islam (The He art of Banqlan)

Dalal Bander Al-malki
Assistant Professor the department of Arabic language College of Sciences and Humanities- HrymlA University sqrA Riyadh, Saudi Arabia- Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Dbm1399@hotmail.com

Abstract

Saif Al-Islam bin Saud bin Abdulaziz Al Saud mentioned me in his two novels The Historical Memory and Its Summoning; And stands in this narration on the limit of memory; Where the paradox is in the practice of memory obliteration in terms of its intent to recall; Therefore, the study focuses on the concept of obliteration that accompanies forgetfulness or erasure, and its levels, and its motives, for the fictional characters. It also captures some of the mental mechanisms that the characters deliberately transformed the state of mind from summoning to obliteration, and the psychological, social and age causes that formed this state. This situation was evident in the context of the narrator's interrogation of his mother, who tells about her own history, which began with her kidnapping from her homeland with Nklan, The mother of a boy ended up with her in the palace of King Saud, may God have mercy on him, and she deals with during that intermittent narration some of the historical and political events and transformations that the Kingdom of Saudi Arabia underwent since the last of the reign of King Abdulaziz until King Faisal came to power, and the narration is not devoid of the main story of her kidnapping and fall In slavery and its crossing of deserts and seas, passing through the Emirates until it reached the royal palace.

The study addresses two levels of blanking out; They are: the real level and the metaphorical level, with the identification of the most prominent causes of obliteration, and the comparison of some of the events that the character witnessed with the historical document, and the identification of places of obliteration from them, and the obscured concepts that; The most important of them: home and family.

Keywords: Narration of the Heart of Binqlan, Saif Al-Islam Bin Saud Bin Abdulaziz Al Saud, Memory obliteration, fear, self-denial, auditory memory, visual memory.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قبل البدء في تفاصيل هذه الدراسة وتحديد مصطلحها المستخدم، ينبغي التأكيد على أنها تتداخل مع مصطلحات ومفردات نقدية متقاربة منها: الذاكرة، الاستدعاء، الاعتراف، السيرة الذاتية، السيرة الغيرية؛ لذلك سيكون من الضروري تحديد المصطلح المستخدَم بحذر، وانتقاء التفاصيل المُعِينة على فهمه في الرواية المدروسة.

ينتمي مفهوم (الطمس) إلى عدد من الحقول المعرفية؛ إذ يتعامل معه علم النفس وبعض أقسام الأنطولوجيا أو الأنثروبولوجيا، كما أنه يَرِد في علم العقيدة وفي بعض الفنون التشكيلية، ومن منظور نقدي فإنه يخضع إلى أشكال الاعتراف والإخفاء في أجزاء من السيرة الذاتية والغيرية؛ وقد يكون اللجوء إلى فن الرواية في أعمال هي الأقرب إلى السيرة شكلًا من أشكال الطمس المتعمد.

وينقّب طمس الذاكرة عن معاني الحياة وتفاصيلها؛ فهو سلوك يبحث في أسباب بقاء التقدير والاحترام والكرامة للذات؛ لأن الذات الإنسانية بحاجة إلى التقدير، مما يستدعي الطمس التاريخي للعديد من المواضع التي تستدعي الانتقاص منها، خاصةً في الصراعات التي تنتهي بالخسارة في الصراعات الإنسانية غير المتكافئة.

وعلى الرغم من أهمية الطمس للنفس الإنسانية، ووظيفته الأخلاقية، مما يجعله سلوكًا علاجيًّا ذاتيًّا لجميع فئات المجتمع؛ فإنه يبدو ظاهرًا بصورة جلية لدى الأقليات المهمشة؛ إذ يجد الطمس مشروعيته في التجارب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الإنسانية المحاطة بالظلم والحَيْف والذل، وهو الشيء الذي يحدث كثيرًا لهذه الفئات؛ وعلى هذا الأساس انطلقت الدراسة في خطاب الطمس من رواية سيف الإسلام بن سعود بن عبد العزيز آل سعود (قلب من بنقلان)، الصادرة في طبعتها الأولى عن دار الفارابي في بيروت عام 2004؛ بوصفها مدونةً تحقِّق شروطَ تشكُّل خطاب الطمس الداخلي والخارجي.

وتتداخل عوالم النسيان والتذكر عبر عقود ممتدة تنقَّلت فيها (نائلة) بين أمكنة جغرافية متعددة حتى استقرت جارية، ثم أم ولد تحرَّرت من الرق في بيت الملك سعود.

وتبحث هذه الدراسة السياقات والعوامل التي أنتجت خطاب الطمس؛ من منظور تفعيلها للقراءة القائمة على آليات النقد الثقافي الباحث في سياقات المسكوت عنه؛ إذ إن الروائي يكتب عن الظلم الذي كابدَتْه شخصيتا القصة، وهما:

١- الوالد الملك الذي تم إقصاؤه، وهي الشخصية الغائبة.

٢- الوالدة الأميرة المخطوفة، وهي الشخصية التي تقوم بفعل الاستدعاء والطمس عن نفسها، ونيابةً عن الملك المتوفى منذ سنوات.

وكلاهما – الوالدة والوالد – وقعا ضحيتَي ظلم الإخوة – بحسب رؤية الوالدة – في ظل غياب الأبوين، كما جاء على لسان البلوشية: "التي أصبحت من إماء (ملك) يعادل في مأساته مأساتها، وإن اختلفت صناعة وصنَّاع المأساة"(١)، وهي الفكرة التي لا يمكن البت في تعمُّد الكاتب إبرازها، لكنه استطاع بجدارةٍ إيصالها في عفوية مقنعة للمتلقي، مشكِّلًا إياها في

قالب يتماهى بين الرواية والسيرة ومدونة الاعتراف، جامعًا بين الخطابَين الذاتي والجماعي.

أهمية الدراسة:

تتناول الدراسة مفردة الطمس في معناها اللغوي بمحدداته الواضحة، وتنطلق منه إلى معالجة تعلُّق (الطمس) بالذاكرة التاريخية، في استرجاع (نائلة) مع ابنها سيف لسيرتها التي بدأت منذ اختطافها، ثم صمتها، ثم قرارها المفاجئ بالكلام عبر مدونة الرواية (قلب من بنقلان). وقد حرصت الدراسة على فكرة (الطمس) تحديدًا؛ لأن نائلة امتنعت عن الاسترجاع التاريخي فترةً طويلة، ثم قرَّرت بعد أن ضعف بصرها أن تستعيد الذاكرة، في محاولة تعويضية لما فقدته. ولكون الطمس قد امتد فترة طويلة، والقرار جاء معللًا؛ فإن استدعاء الأحداث سيبقى خاضعًا للطمس في صور متعددة سيكشفها البحث.

تساؤلات الدراسة:

يسعى البحث للإجابة عن عدد من التساؤلات التي تطرحها القراءة النقدية للرواية؛ وأهمها:

١- ما أشكال طمس الذاكرة في الرواية؟

٢- ما أسباب طمس الذاكرة لدى الشخصية الروائية؟

٣- ما علاقة طمس الذاكرة بالتجارب الذاتية للشخصية الروائية؟

٤- ما أبرز صور مخالَفة طمس الذاكرة للوثيقة التاريخية؟

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أهدافها:

١- معرفة أشكال طمس الذاكرة.

٢- التعرف على أسباب طمس الذاكرة.

٣- الكشف عن العلاقة بين فكرة الطمس التي لجأت لها الشخصية ونوعية التجارب الذاتية التي مرت بها.

٤- تعيين الصور التي حاولت الشخصية طمسها في معارضة للوثيقة التاريخية.

المنهج:

اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، مع الاستفادة من آليات النقد الثقافي؛ لتحقيق أهداف الدراسة؛ وعليه فقد قُسِّمت الدراسة إلى المحاور التالية:

أولًا: مدخل: طمس الذاكرة - المفهوم والوظيفة:

١- حد مصطلح الطمس في المعاجم اللغوية.

٢- الطمس في الحقول المعرفية الأخرى.

ثانياً: مستويات طمس الذاكرة ودواعيه:

١- طمس الذاكرة/ مستويات الطمس-الحقيقي (النسيان)، والمجازي (الترك).

٢- دواعي طمس الذاكرة.

ثالثاً: خطاب الطمس ومساءلة الوثيقة والمفاهيم المطموسة:

١- طمس الذاكرة/ مساءلة الوثيقة.

٢- المفاهيم المطموسة:

أ: الوطن. ب: الأسرة.

أولًا: مدخل: طمس الذاكرة - المفهوم والوظيفة

١- حد مصطلح الطمس في المعاجم اللغوية:

يُعَد البحث اللغوي وسيلةً للفهم الأولي الذي يضبط المفاهيم ويحكم تأطير التصوُّرات حولها؛ ذلك أنه اللبنة الأساسية التي تنطلق منها المصطلحات إلى فضاءات تطوُّر الاستخدام.

لقد اتفقت المعاجم اللغوية على دلالة الطمس، الذي يبدأ من الجذر اللغوي: "الطاء والميم والسين" أصل يدل على محو الشيء ومسحه. يُقال: طمست الأثر، وطمس على الشيء شوَّهه أو مَحاه وأزاله، واستأصل أثره وبالغ في مَحْوه وإتلافه(٢). و"الطموس: الدروس والانمحاء، والإزالة ومحو الأثر. وانطمس الشيء وتطمس امَّحى ودرس. وطموس البصر ذهاب نوره وضوئه، وكذلك طموس الكواكب والنجوم ذهاب ضوئها؛ قال تعالى: "فإذا النجوم طُمِست""(٣)؛ أيْ أن جرم النجم موجود، لكنه مغيب عن الرؤية. "ويقال طمسته فطُمِس طموسًا إذا ذهب بصره. وطموس القلب: فساده. وفي صفة الدجال: أنه مطموس العين أيْ ممسوحها من غير فحش. والطمس استئصال أثر الشيء. وطمس الله عليه يطمس وطمسه، وطمس النجم والقمر والبصر: ذهب ضوؤه. والمطموس الأعمى الذي لا يبين حرف جفن عينه، فلا يُرى شفر عينيه. وطَمْس الشيء أيْ ذهابه عن صورته. والطامس البعيد، وطُمِس الرجل يُطمَس طموسًا: بَعُد. وخرقٌ طامسٌ: بعيد لا مسلك فيه، وطامسة أيْ بعيدة لا تتبيَّن من بعد"(٤).

ويكشف المعنى اللغوي في دلالة الطمس عن ثلاثة معانٍ؛ هي:

١- الإزالة ومحو الأثر التام.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- ذهاب ضوء الشيء، وتحوُّل هيئته مع بقاء أصله.

٣- المسخ والعمى وفساد القلب، ومنها بقاء الشيء على صورته ووقوع خلل الرؤية في عين وقلب الرائي.

وينطلق البحث – في معالجته مفهوم الطمس – من المعاني السابقة؛ ومن ثَم فإن الرواية تناقش شكلَين للطمس؛ هما:

١- الطمس الحقيقي: وهو الإخفاء والزوال تمامًا، وهو الذي يحدث بفعل النسيان.

٢- الطمس المجازي: وهو الإخفاء المتعمَّد بفعل الوعي الحاصل من استدعاء الذاكرة، ومن ثَم استبدال أو تصحيح أو تحويل أو قلب وتغيير بعض الأحداث، أو التجاوز المتعمَّد عنها، لإخفاء حدث يحمل دلالةً معينة لدى الشخصية. ويمكن للقارئ أن يتبيَّن الفرق بينهما في مواضع عديدة من الرواية، ويُعَد الصمت عن الكلام نوعًا من أنواع الطمس المتعمَّد أيضًا.

ويكشف البحث اللغوي أيضًا عن إجابة تتعلَّق بعنوان البحث؛ وهو: لماذا اختار البحث عنوان الطمس بدلًا عن النسيان؟ والجواب: أنه في ضوء البحث في المعاجم اللغوية، إضافةً إلى المعاجم المتخصصة؛ فإن النسيان يُعَد جزءًا من الدلالة الواسعة لمصطلح الطمس، فكل نسيان طمس، وليس كلُّ طمس نسيانًا.

٢- الطمس اصطلاحاً في الحقول المعرفية الأخرى:

ويتحدَّد معنى الطمس في المعاجم المتخصصة على نحوٍ يقارب تصوُّرات الحقل الذي يعالجه، لكنه لا يبتعد كثيرًا عن المعنى اللغوي الذي تأسَّس عليه.

فالطمس عند مفسِّري القرآن الكريم: "هو عقوبة الله للمعرِضين عن دينه ودعوة أنبيائه، بأن يسلِّط عليهم ما يفسد محياهم"(٥)، ومن ذلك أن موسى عليه السلام: "دعا على فرعون ومَلَئه لما أبَوْا الحق واستمروا على ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين، ظلمًا وعلوًّا وتكبُّرًا، فقال: [[رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ]](٦) ... فعادت أموالهم كلها حجارة"(٧).

ويتعلق هذا المعنى في دلالة الطمس بالعقوبة على خلل العقيدة؛ إذ الطمس صفة فعلية لله تعالى، تعني: الطبع والختم على قلب العبد بسبب الإصرار على الذنوب والمعاصي، والإعراض عن الله تعالى والمبالغة في العناد، فلا يكون للإيمان إليه مسلك، ولا للكفر عنه مخلص(٨).

ويُذكَر الطمس وصفًا للدجال، وأنه مطموس العين، والمراد به: ذاهِب بصر عينه؛ فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني حدَّثتكم عن الدجال حتى خشيت أنْ لا تعقلوا، إن المسيح الدجال رجل قصير، أفحج، جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة ولا حجراء، فإن أُلبِسَ عليكم، فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا"(٩).

ويستخدمه الصوفية، ويعني عندهم: ذهاب سائر الصفات البشرية في صفات أنوار الربوبية(١٠)؛ فالطمس: محو الأثر، فهو تغيُّر إلى الدثور والدروس، ذكره الحوالي. وقال الراغب: إزالة الأثر بالمحو. وقال أهل الحقيقة: ذهاب رسوم السيار بالكلية في صفات نور الأنوار، فتفنى صفات العبد في صفات الحق(١١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويكشف الرصد السابق أن مفردة الطمس المتعلقة بالذاكرة لم تَرِد في المعاجم اللغوية أو المتخصصة، لكن البحث يفيد من المعنى اللغوي الذي يصبُّ في مدلول المحو في تشكيل الذاكرة، التي تمثِّل صلب المتن الروائي في رواية (قلب من بنقلان)، فهذه المفردة تأخذ اتجاهًا جديدًا في الاستخدام؛ حيث تدخل في باب الكتابة السردية وتصبح مقابلًا مضادًّا للاستدعاء.

ولا بد من الإشارة إلى أن تعمُّد الطمس يحتاج جرأة وتمكُّن؛ بحيث يستطيع القائم بذلك تجاوز الأحداث الثابتة باحترافية، واقتحام تلك الأحداث بصورة مقنعة.

وقد اختارت (نائلة) مرحلة عمرية متقدمة من حياتها لبدء كتابة الذاكرة، برغم المطالبات الكثيرة بفتح ذاكرة الاستدعاء، وكأنها بذلك تلتزم بالشرط العُمْري الذي يحدِّده زيتوني: "مَن أدى عملًا حسَنًا أو يبدو له كذلك، عليه أن يروي حياته بنفسه، شرطَ أن يكون شريفًا وأهلًا للثقة. ولكن ينبغي ألا ننكبَّ على هذا المشروع الجميل إلا بعد أن نتجاوز الأربعين من العمر"(١٢)، ويصبح لهذا الاستدعاء والطمس إيجابياته حين يصير وسيلةً لصناعة مستقبل الأبناء وحمايتهم من الأخطار.

ونشير إلى أن ثمة مرادِفات لمعنى الطمس حين يتعلق المعنى بالذاكرة، منها: النسيان، وفقدان الذاكرة، والزهايمر، ولكلٍّ أسبابُه وصفاته المحددة.

ثانياً: مستويات طمس الذاكرة ودواعيه:

١- مستويات طمس الذاكرة:

يحدث طمس الذاكرة على مستويَيْن: الأول: طمس الذاكرة بمعنى النسيان، "وهو التهديد المقلق الذي يبدو في خلفية فينومينولوجيا الذاكرة وابستيمولوجيا التاريخ"(١٣)، وهو ضد التذكر؛ وهو الطمس الجبري. ويحدث النسيان بفعل تأثيرات عُمرية أو صحية أو نفسية خارجة عن طوع الذات؛ إذ يتعرَّض الإنسان إلى محو أجزاء من ذاكرة الطفولة بفعل النمو وتجدُّد الخبرات في حياته، كما أن مرحلة الشيخوخة بأمراضها وعِلَلها تنال من الذاكرة البشرية التي تتعرَّض للهرم أيضًا، وقد يكون للعوارض الذهنية دورٌ في فقد الذاكرة بصورة كلية أو جزئية. والنسيان لغةً هو: "بكسر النون: ضد الذِّكْر والحفظ. والنسيان: الترك، والنسيء: الشي المنسي الذي لا يُذكَر"(١٤). ويكشف التعريف اللغوي عن النوعَين اللذين نعنيهما في البحث.

الثاني: طمس الذاكرة بمعنى الترك والتناسي، وهو ترك تذكُّر بعض الأحداث، أو الأشخاص؛ لدواعٍ معينة بشكل متعمد.

فالنوع الأول يحدث رغمًا عن الإنسان؛ إذ تضعف الذاكرة عن استرجاع المعلومات والأفكار. وفي النوع الثاني لا تفقد الذاكرة المعلومات، لكن الإنسان يجد صعوبة في ذِكْرها وليس في استرجاعها؛ لذلك يتعمَّد التظاهُر بنسيانها لأهداف معينة(١٥).

ويحدث أحيانًا في النوع الأول – النسيان – أن يحتاج الإنسان محفِّزًا للتذكُّر والتصحيح في بعض الأحيان؛ وقد حدث هذا كثيرًا مع (نائلة) وابنها

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(سيف)؛ ففي كثير من مواضع تذكُّرها كان يقف لها على أطراف الذاكرة مذكِّرًا تارةً، ومصحِّحًا أخرى، ومتجاوزًا في بعض المرات.

ولا بد من الإشارة إلى أن الرواية حملت استدعاءات تاريخية مطولة عن تاريخ المملكة العربية السعودية، وملوكها وقادتها، والدول التي عبرتها نائلة متنقِّلة حتى وصولها إلى بيت الملك سعود. وهي في إطار استدعاء تاريخِ مَن حولها، طمست تاريخها المتعلق بالبلوش كدولة وكيان وقبائل سياسية قائمة، إضافةً إلى طمسها تاريخ أسرتها؛ وهو طمس متعمَّد يكشفه البحث في مواضعه المختلفة.

الأول: طمس الذاكرة - النسيان:

يظهر الطمس/ النسيان بوصفه مشكلة تستدعي المعالجة في رواية (قلب من بنقلان) حين تستأنف (نائلة) سرد تغريبتها، وتشرع في استحضار الماضي بألفاظه وأحداثه. والطمس هنا فقدان حقيقي وجبري؛ إذ يحدث أنْ تَضعف الذاكرة بفعل إهمال مناطق معينة منها، وقد حدث هذا مع (نائلة) التي ظلت سنوات طويلة ترفض الحديث عن تاريخها وسيرتها.

وقد تضافرت عدة أسباب في تعرُّض ذاكرة (نائلة) للنسيان؛ منها ارتباط الحالة الذهنية بالمرحلة العُمرية؛ إذ إن وقوع تلك الأحداث في مرحلة الطفولة برغم شدتها، وتقادُم عهدها، ومحاولة استعادتها في مرحلة الشيخوخة، إضافةً إلى مجهودها العظيم في كَبْت تلك الأحداث ومقاوَمة تذكُّرها، كل ذلك يضاعف صعوبة استحضارها؛ إذ تتكالب عدة أسباب لحدوث الطمس وكلها جبرية، ليس للاختيار دور فيها؛ مما يجعل طمسها ونسيانها حالة طبيعية، تبعًا لفرضية العمر والتطور البشري.

ويتداخل هذا التلاشي والاضمحلال بين ذاكرتَي الابن والأم، في اللحظة التي تستدعي فيها الأم مواجعَ طفولتها؛ بينما يستدعي الابن أيضًا مواقف أمه في البكاء، ويفتِّش في ذاكرة طفولته عن مشهدٍ مشابه لما يراه الآن وهي في حالة الاستدعاء؛ فيجد أن ذاكرته أيضًا قد طُمِست بشكل يوازي هذا الطمس الذي تعيشه الأم: "لم تسعفني الذاكرة من قبلُ برؤيتها وهي تبكي بعد سماع أخبار فواجع موطنها الذي شهد مولدها وطفولتها المبكرة، إلا تلك الليلة، مع أن مواجع وأحزان تلك الديار تتجدد دائمًا ولا تكاد تنتهي"(١٦).

ويمتد هذا التداخل بين ذاكرتَيْن تقاومان حالةَ النسيان في أغلب مواضع الرواية؛ إذ يجاهد (سيف) ذاكرته المطموسة ويبحث في ذكرياته المشوَّشة زمنَ الطفولة عن قصاصات تساعد والدته على استدعاء والدته بعض الأحداث؛ حتى يجعل منها صورة كاملة: "شعرت والدتي أنني استحضرت عند آخرِ كلمتها، ذكريات مشوَّشة وغير سعيدة، مرت على كلِّ مَن كانوا في الناصرية، وخاصةً صغار أبناء وبنات الملك المحيطين به. مشوشة لأن عمري في أيام حدوث الانشقاق الخطير في داخل العائلة المالكة، وما تبعه من بيان عزل لثاني ملك للدولة السعودية الثالثة؛ كان يبلغ ثماني سنوات وأسابيع قليلة. ودلَّ على شؤم تلك الأطياف من الذكريات، سؤالي التالي وإجابة والدتي اللاحقة له: أكاد أتذكَّر أحداث تلك الأيام بصعوبة ... ذاكرتك يا بني فيها ثقوب"(١٧). ويرتبط هذا التداخل بمفاصل متشابهة بين سيرة كلٍّ من الأب والأم والابن؛ فالأم التي سمعت ذات يوم مؤامرةَ إخوتها للتخلُّص منها، تسرد على ابنها حكاية الانشقاق في سيرة والده، والابن الذي رأى دموع والدته في روايتها تغريبتها، يستعيد الآن شعوره في طفولته وقد بدأ والده تغريبة أخرى؛ وبرغم أن الذاكرة تعمل

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

جيدًا لدى طفل ثمانية الأعوام، وتستطيع الاحتفاظ بالتفاصيل الدقيقة للأحداث المؤثرة، فإن ذاكرته بدأت مبكرًا في مقاوَمة الذكريات المؤلمة، التي يؤدي تراكُمها إلى القلق والتعثر النفسي، ويؤكِّد سيف على حدوث النسيان في تلك المرحلة قائلًا: "أتذكر أنني قلت لك شيئًا من هذا. وأتذكر أنا الآن هذا الشيء مع ضبابية استحضاري له، فللأعمار – والدتي – كما تعرفين أحكام"(١٨).

ويتعلق الطمس/ النسيان عند (نائلة)، إضافةً إلى نسيان الأحداث والمواضع، بنسيان أسماء شخصياتٍ تمثِّل قَرابةً من الدرجة الأولى؛ وهو نسيان/ ترك؛ إذ لم تَعُد تذكرهم، وحينما بدأت استحضار الذاكرة طرأت على سطحها أحداثٌ وشخصيات بدت لها أكثر قُربًا من قَرابة الدم بينها وبين إخوتها: "تلك الأسماء التي لم تَعُد تذكرها منذ زمن بعيد: إبراهيم، حسين، مريم، وغيرهم"(١٩). وقد يعود عدم تذكُّرهم إلى تجاهُلها لهم مع طول المدة، واكتفائها بأسرتها التي تكوَّنت من أبنائها الثلاثة، إضافةً إلى أنه ربما يكون من ضمن تلك الأسباب حالاتُ الانقطاع التي تتعرَّض لها ذاكرتها؛ تقول: "لقد نسيت أن أخبرك يا بني ما يفترض ألَّا يُنسى، إحدى الصواعق، والتي ضربت زاوية من زوايا سطح السفينة، أشعلت في يوم النحس ذاك، حريقًا كبيرًا"(٢٠).

وتُعَد التواريخ أبرز الموضوعات المطموسة في حالة الطمس/ النسيان؛ لأنها تحتاج دقةً في الحفظ، وقد يصعب على الطفل استيعابه، فيبدأ في فقدانه بعد تقدُّمه في العمر، كما أن (نائلة) لا تذكر شيئًا عن تعلُّمها وتعليمها، مما يجعل القول بأن الجهل بمفهوم التاريخ يُعَد سببًا غير مقبولًا في إغفال ذِكره؛ تقول نائلة: "في يوم جمعة من التاريخ الذي أبانه رُبَّان السفينة لـ (جونثان) الإنجليزي، أبحرت (فرس) من مكان رسو بعيد، حيث

تنتظر السفن دورها في عبور الخَوْر الضيِّق للميناء البلوشي المسمى (جاه بهار)"[٢١]، فالتاريخ مُغفَل من ذاكرتها، وعَزَتْ ذِكْره وتحديده إلى رُبَّان السفينة دون أن تتذكَّره.

وتَعمد (نائلة) إلى الاستعانة بذاكرة ابنها (سيف) في التعرف على بعض فوات ذاكرتها، التي سقطت بفعل النسيان أو الحذف أو الجهل، من خلال طرحها الأسئلة: "ثم أردفت متسائِلةً: "قُل لي كيف هي أوضاع عمان حينها؟ منك نستفيد"[٢٢]، فهي تتلمَّس الجزء المفقود من ذاكرتها لدى ابنها الذي يتوسَّع في الحديث عن عمان وعن تجارة البشر التي مثَّلت (نائلة) وأخواتها بضاعتها، بوصفها أهم أنواع التجارة التي اشتهرت بها عمان[٢٣]، لقد لعبت الذاكرة المعينة للابن دورًا مهمًّا في عملية الاستدعاء، لقد تمثَّلت وظيفتها "في إعادة هذ الخيط الرفيع الذي كاد ينقطع من المؤانَسة الإنسانية، والرغبة في إطلاق العنان لمخزون الذكريات، ولو حدث هذا الانقطاع، فإنه قد لا يكون بالإمكان مَدُّه مرةً أخرى، فيما لو تحوَّلت الفجيعة المؤقتة، المتمثلة بتجاهل الآخر – المؤتمَن على فيض بوح السارد – إلى ممانَعة نهائية للتواصل، والتي من الممكن أن تخفِّفها مشاعر أمومة فطرية، تبقى بلا شك ثابتة مهما فعل (الصغار) السفهاء"[٢٤].

وقد تكون هذه الاستعانة بذاكرة الابن من خلال سؤال الأم لابنها، أو بطرحها هي الأسئلة الذاتية التي تثير ذاكرتها الانفعالية: "ولطالما سألت نفسي، والذاكرة تعود بي إلى تلك الحِقبة العَصِيَّة من عُمري: هل النجاة من (طُغاة) عائلتي في بنقلان، لا بد أن تكون أثمانها المدفوعة مشابِهةً للوضعية السيئة اللاحقة، والتي وجدت المختطفة ذات الحسب والنسب السابقين نفسها"[٢٥].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويحدث أن يستفز الابن أمَّه بالأسئلة المباغِتة، لا سيما حين يشعر أن والدته توقَّفت في بعض المواضع وبدأت ذاكرتها في الانطماس؛ نظرًا لتأثيرات العمر، وصعوبة عملية التذكُّر وتحديد المعلومات المطلوب استرجاعها، فيلجأ إلى استثارتها وتنشيط خبراتها من خلال التقاط الرموز المخزَّنة، التي يمارسها بأسلوبِ طرحِ الأسئلة.

ويبدو أن الذاكرة المطموسة كانت منذ البدء بحاجة لهذه الأسئلة؛ حتى يمهِّد لخروجها من خلال الأسئلة التي تستفز تفاصيل تجربتها: "لاح لي أنَّ ما أطرحه على مسامع والدتي بدأ – وإن متأخرًا – يُحدِث الصدى والتأثير في مكمن عقلها وروحها. لا لشيءٍ سوى أن هذه الطروحات المبعثرة، بدأت تمهِّد لإخراج أدق تفاصيل التغريبة البلوشية، التي تمثِّلها (هي) خيرَ تمثيل ... سؤالها التالي يؤكد هذا: أسمع منك كثيرًا وأنت تتحدَّث عن تجارة الرقيق وعلاقة عمان بها، مفردات مثل: أفريقيا والزنوج وزنجبار وشرق القارة السوداء. ولم أسمع قطُّ تفسيرًا لعلاقة كل هذا بالجهة الأخرى المقابلة لعمان، والتي أتيت منها وأتت مجاميعُ كثيرة من العبيد والجواري البلوشيات. كيف نربط هذا بذاك؟"(٢٦). وقد مارست الأسئلة دورًا تنظيميًّا في سرد أحداث الذاكرة الملتبسة: "شعرت أن مسار سرد ذكريات والدتي، بدأ يحرق مراحل الزمن الماضي البعيد ليدخلها بشكل التباس مع الماضي القريب ... بل ومع الحاضر المعيش؛ لهذا أردت بسؤالي التالي، جعْلَ الأحداث الماضية أكثر وضوحًا في ترتيبها الزمني، حتى ولو كان على حساب حالات تلبس المعاناة بين الأم والبنت ... بين الجذور والفروع"(٢٧).

وهذا لا يعني أن الأسئلة دومًا كانت مُجدِية؛ ففي بعض الأحيان كانت تتسبَّب في طمس الذاكرة المضطربة: "لن أستطيع أبدًا أن أربط شَتَات

ذكريات الماضي بهذا الشكل المتكرر من المداخَلات والأسئلة التي تأتي في غير زمانها ... أو بالتحديد قبل أوانها، كان بعلمي أنك ابن تسعة أشهر ولست ابن سبعة!"[٢٨].

هكذا يُعزَى طمس الذاكرة في هذا المستوى بالدرجة الأولى إلى المرحلتين العُمريتين الأدق حسًّا في عمر الإنسان، إضافةً إلى كون الفواجع أبرزَ المؤثرات المُتلِفة للذاكرة، والتي علَّلت بها (نائلة) النسيانَ منذ بدء سردها تغريبتها: "الفواجع كما يبدو لا تزيلها إلا فواجع طرية للتوِّ وقعتْ"[٢٩]، وهو ما يمكن أن يُسمَّى بالصراع البعدي للذاكرة.

ويُشار هنا إلى تداخل الطمس (النسيان) مع الطمس (الترك) بأشكاله المختلفة في صراع روائي مع عملية الاستدعاء والتذكر، التي يحاول فيها (سيف) تدوينَ ذاكرة والدته المتداعية ضمن المتن السردي الروائي.

الثاني: طمس الذاكرة – الترك:

ويُسمَّى طمسًا بصفة مجازية؛ لأن هذا النوع تمارسه الذاكرة الحديدية، التي تستدعي الأحداثَ بوعي متعمد، يتم فيه التذكُّر التام والاستعراض الواضح للذكريات، ثم تبدأ في البوح أو الحذف وفقًا لاختياراتها الذاتية؛ إذ ينتج عن الإمعان في التذكر والبوح الداخلي حالةٌ من الألم، ثم التطهُّر به مما أصابها من القهر والظلم، ومن ثَم العودة إلى الذاكرة لطمس مناطق محددة يتم التعبير عنها والبوح بها للآخرين.

ويتأكد هذا المعنى فيما ورد في عتبة الإهداء عن هُوِيَّة المهدى له؛ إذ يغفل الروائي هُوِيَّة المهدى له، واسمه وملامحه؛ فـ(نائلة) الأم هي المهدى له؛ وهي حاضرة بشكل ضمني[٣٠]، لذا يحدِّد مَلْمحًا يتعلق بالذاكرة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وصراعتها وتشير إليها، فهي شخصية (انتصرت روحه على عقله)؛ فهو بذلك يؤكد أن عملية التذكر والمحو هي عملية مقصودة.

لقد مارست (نائلة) الطمس الاختياري؛ لأنها وجدت داخل بيئة أدت فيها دورًا وظيفيًا أغفلت فيه ذاتها، وفقدت فيه قيمتها الاجتماعية الحقيقية؛ لذا فقدت رغبتها في الاستدعاء وتفننت في الطمس، فهي لا ترتبط بهذه البيئة ولا تنتمي لها، وتعيش خوفًا دائمًا لأنه غير معترف بها فيها(٣١).

ويحفر الطمس المجازي في الحد الفاصل بين عالَمَي التذكر والنسيان؛ إذ تحاول (نائلة) من خلال تضميد الجروح وإعادة تشكيل الذاكرة الجديدة لدى الابن (سيف)، أن تعطي التاريخ الجديد الشرعيةَ والوجود؛ حيث تشارك في صنعه بمحو الماضي محْوًا اختياريًّا؛ فتُفعِّل مفهوم النسيان، مع الأحداث التي لا يمكن لسيف أن يعرفها أو يسأل عنها، وتحاول مثل ذلك في تغيير رؤيته للأجزاء التاريخية العامة التي يعرفها، مما ينتج عنه محو آثار العبودية التي آلَتْ إليها، والاستبقاء على الصفة السيادية التي كانت لها، وعادت بفضل إنجابها.

ولأن الطمس/ الترك ممارَسةٌ اختيارية عقلية؛ فهي تتوفر للإنسان حين يمتلك حريته، فهي مثل أي فعل إنساني" محكوم بجدلية الضرورة والحرية في واقع يشكل الفعل بقدر ما يؤثر فيه، واقع محكوم بآلاف الضرورات الاقتصادية والسياسية والأخلاقية والعادات والتقاليد"(٣٢)؛ هكذا حين تتمتع (نائلة) بهذه الصفة تقرِّر استعادة الماضي و تحدِّد مواعيدَ صارمة، تخضع لاعتبارات تتعلق بطقوسها وعاداتها اليومية، "بهذا الحديث وبهذه الكيفية في استحضار ما مضى، وبهذا التشويق لبقية الحكاية؛ حكاية الاغتراب الإجباري؛ بدأت سرديات ذياك السبت الصيفي الحار، ثالث أيام

التدوين لقصتها، التي هي قصتي في ذات الوقت، مع أن الفوارق بين كتابة أسطر المخطوط وأزمنة أحداث سير الجذور والفروع ... جد كبيرة"(٣٣). وتمتد هذه المواعيد القطعية بوصفها أيقونات موضوعاتية تمثِّل مراحل الاستدعاء والطمس، وهي الرحلة التي يقطعانها معًا – الابن والأم – بين عالَمَي النسيان والتذكر على مدى أيام الأسبوع السبعة، ولكن هذه الاستعادة لن تكون كما " ورد في الكتب أو الذاكرة الجمعية، بل تخضع لإعادة تركيب وربط وتعديل بحيث تتماشى كل الأحداث وتتعالق فيما بينها"(٣٤).

وهكذا تفعل (نائلة) حين تبدأ في استدعاء الذاكرة المتبقية والتي تمهِّد لطمسها، إذ تُستدعى للمرة الأولى والأخيرة، فحين تُسقِطها على أوراق (سيف) تترك له حرية التصرف فيها، دون العودة لها مرةً أخرى؛ لذا فهي تكشف له خبايا ذاكرتها منذ لحظة الاختطاف: "عرفت ساعتها يا بني عن هؤلاء المختطفين المتشابهين الكثير. كان كل هؤلاء من أترابي، من أصدقائي، ممَّن ألعب معهم في تلك البيوت البلوشية المميزة عن غيرها. لكنَّ عينيَّ التقطتا، أيضًا، أطفالًا يقبعون، حسب التصنيف البلوشي للبشر، في آخر طبقات المجتمع ... ماذا يعني هذا؟ طرحت والدتي هذا السؤال في محاوَلةٍ تحريضية لذاكرتها، ولكنَّ سرعةَ إجابتها عن سؤالها لم تترك لي فرصة لقياس مدى تأثير تتابُع الأيام في العقل البشري"(٣٥). يكشف هذا الاستدعاء عن قوة الذاكرة، وحضورها في تواتر يُوقِف كثيرًا الأسئلةَ التي يودُّ الابن مباغَتةَ والدته بها، إلا أنها تفاجئه بتجاوُز هذه المرحلةِ عوارَ الطمس أو النسيان، ويبدو أنها اختارت فعليًّا أبرز المفاصل المؤثرة في حياتها، ثم تركتها بين أوراق ابنها، لا سيما وقد شعرت بعد البوح أنها بدأت مرحلة الطمس التي يراها (سيف) حين عودته، وقد بدت كمَن يودِّع قريبًا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

سيفقده: "عندما عدت وجدتها تتلمَّس بيديها قلمي وأوراقي وآلة التسجيل التي أودعتها تلك الدرر الغالية من الذكريات"(٣٦).

وتتدرَّج (نائلة) في عملية الاستدعاء والتذكر؛ لأنها تمارس فعلًا اختياريًّا؛ لذلك فهي تمنع ابنها من مقاطَعتها في تلك العملية، واستباقه لمعرفة بعض الأحداث: "بحركة من يدها اليمنى قاطَعت والدتي سيْلَ الأسئلة غير المنضبطة التي حاولت أن أدفعها تجاهَها، وأفهمتني إشارات لاحقة ألَّا أقاطع سرْدَها الثمين خلال يوم التدوين ذاك. قالت: لا تتعجَّل في طرح الأسئلة، واتركني أقُمْ تدريجيًّا، وحسب مقتضى تسلسُل الأحداث، بالرد على طمعك المعرفي وإسكات فضولك القديم ..."(٣٧).

ويتعالق البوح والاستدعاء الاختياري مع شعور التطهُّر المؤلم المُفضِي إلى الطمس؛ مما يُشعِر (سيف) بصعوبة تلك الممارسة، ويُضاعِف إحساسَه بالذنب تجاه والدته: "حسبت نفسي بالأمس جلَّادًا ... ورأيت دموعها وسمعت آهاتها، وتأكَّدت من آلام سِياط استرجاع ما قبع متواريًا في الذاكرة طويلًا. لكن ضحية الأمس لا تشابه أحدًا من الضحايا! لقد رأيتها تستفزني – أنا الجلَّاد – أنْ أُمعِن في استجوابها، في استنطاقها، في إراحتها من أثقال أطياف الماضي، الذي يُعتبَر الجلاد – وللمفارقة – جزءًا أصيلًا منه، بحيث من المفروض ألَّا يكون سوى شاهدِ إثباتٍ لأقوال ضحيته الحزينة، الراغبة في قول كل شيء يرغب المستجوب الشاهد ... الامتداد ... في الكشف عنه"(٣٨). لكن هذا الألم يخفت في داخله وهو يشعر بقوة والدته، التي تمعن في تفريغ ذاكرتها والتخلص من أعبائها المؤلمة.

لقد وضع (سيف) منذ البدء رؤيةً محددة لاستدعاء ذاكرة والدته، كي يُخرِجها من طَوْر السارد إلى طَوْر المؤرِّخ؛ مدونًا من خلالها سيرة أبويْه:

"لم أكن أرغب منذ البداية في أن أجعل من والدتي مجرد ساردة للقصص، أو حكواتية مسلية. كنت أرغب في أن أجعلها شاهدةً على عصر مثير انقضى، وإن برؤية ذاتية ضيقة للأحداث؛ لأنه ومن خلال الشهادات المروية تكتشف خبايا الذات عن الآخر، عن متقابلات الخاص العام، والرؤى المختلفة للقدر – مثلًا – ونقائضها من حرية إنسانية مطلوبة. وبين العدل والإنصاف، والظلم والعنف، وبين مفاهيم الناس المختلفة والتي يتم بحثها عادة عند تخوم فكرية محظورة متهيبة في أوطاننا المشرقية"(٣٩). لقد اكتشف (سيف) أن والدته تجاوزت الأسباب القديمة التي كانت عائقًا نفسيًّا واجتماعيًّا ومحرِّضًا قويًّا على الطمس الطويل، وقد تجاوزت حالة النكران والتهميش، وخلقت لها بيئة حقَّقت فيها ذاتها؛ لقد أمضت زمنًا طويلًا وهي تطمس خبراتها المؤلمة التي تجرح كبرياء الأميرة المختطفة، وبهدف حماية ذاتها لجأت إلى النسيان المتعمد، وهي وقد قرَّرت استحضار ذاكرتها، فقد حضرت بوعيها وذاكرتها الاختيارية.

٢- دواعي طمس الذاكرة:

ثمة عدد من الدواعي والأسباب التي أحدثت الطمس بمستويَيْه في ذاكرة (نائلة)؛ أهمها:

١- دواعٍ اجتماعية: وتعني تلاشي الذاكرة التي ترتبط بفئة أو طبقة أو مجموعة اجتماعية معينة؛ وذلك لأسباب ترتبط بالفئة الأصل، وأسباب أخرى تتصل بالفئة الجديدة التي أصبحت تنتمي لها؛ فيما يتعلق بالفئة الاجتماعية التي تنتمي لها في وطنها بنقلان، يُجبِرها فقدانها قيمتَها الاجتماعية وانتماؤها لأسرة ذات مكانة خسرتها بفعل الاختطاف الذي تسبَّب فيه

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إخوتها؛ على الطمس المتعمد لتلك الذكريات، ونسيان كل ما يمتُّ لهم بصلة، ويتمثَّل ذلك في تلك الفرصة التي أُتِيحت لها للعودة، لكنها لم تَعُد تجد الرغبة المحرِّضة على العودة؛ يُضاف إلى هذا السبب سببٌ آخر وهو انتماؤها اجتماعيًّا إلى فئة الأطفال في زمن الاختطاف وتحوُّلها من أميرة إلى جارية، وانتماؤها اجتماعيًّا إلى فئة الشيوخ والعجائز زمن الاستدعاء؛ مع تأثير الخوف في بعث تلك الذكريات التي تتعالق كثيرًا مع تحوُّل الطبقات الاجتماعية، كما أن كلتا الفئتين تفقد القيمة الاجتماعية الفاعلة وتبقى لها الرمزية فقط.

وتؤثر البيئة الاجتماعية الجديدة بعاداتها وتقاليدها وأفكارها على (نائلة)، التي تكتسب وصفة السعادة المتمثلة في طمس الماضي، والتطلُّع إلى المستقبل بأمل وتفاؤل: "شيء واحد حيَّرني في حديثهم الرعوي ذاك، وهو نفس الشيء الذي استمر يحيِّرني بقية حياتي في جزيرة العرب: ثقة الناس الذين قابلتهم في أن رزقَ غدٍ سيكون أفضل من الأمس، وأن الشقاء كل الشقاء في ثياب الماضي، أما المستقبل فأعياد وجنائن فيها ما لم يخطر على بال بشر! من جهةٍ أخرى، هل الأموات وهم خلاصة الماضي أشقياءُ لأنهم انسلخوا إلى حيث هم؟ ونحن الأحياء ... نقيضهم؟ أَلَا يتمنى أكثرنا أننا لم نُخلَق ولم نكن من قبلُ شيئًا؟"(٤٠).

ويمتد هذا التأثير ليس فقط إلى حد تحلِّيها بتلك الصفة، بل إنها تقف موقف الناقد من المواقف التي لا ينبغي طمسها، بل إن المصارَحة والمواجَهة تبقى السبب الأقوى في العلاج لمثل تلك المشكلات: "تتحاشَون كثيرًا في جزيرة العرب المصارَحةَ والمكاشَفة، وتختارون الوقوف بعيدًا جدًّا عن الحقيقة كلكم؛ أنت وأبناؤك وإخوانك ... تشابهون سعود وفيصل، مثلهما

ومثلكم مثل زايد وأخيه. لم يكن ليحدث ما حدث من الجميع تجاه الجميع، لو أن قِيَم المصارَحة والمكاشَفة والاعتراف بالتقصير الذاتي، والإقرار بما لدى الآخرين من جوانب حسنة، لو أن مثل هذه القِيَم فشت، لو كان هذا ديدن كل المتخاصمين والمتربِّصين، لَقرأنا تاريخًا عربيًّا آخر مختلفًا"[٤١]؛ لكن يستمر الطمس بالسكوت عن المشكلات التي تستحق البوح والمكاشَفة بوصفه سمة بارزة في المجتمع السعودي في مرحلة من مراحل تكوينه: "وبدون أن تدري بالطبع قد أوضحت لي الفوارقَ الكبيرة بين كمية التصارح والشفافية التي كانت جزءًا من شخصيات الماضي، وبين انتشار ثقافة (المسكوت عنه) والتغاضي عن المكاشَفة والتناصح، والنهي عن منكر القول أو حتى الاستماع له، هذه الصفات الأخيرة هي ركيزة ثقافة كل أطياف مجتمعنا المحلي في هذه الأيام ... والتي يترجم سلوكياتها الهرم والسفح على حد سواء!"[٤٢].

هكذا يبرز تغيُّر البنية الاجتماعية بوصفه سببًا من أسباب الطمس؛ إذ يفرض الشعورُ بالاختلاف حالةً من الإقصاء والابتعاد عن البنية الجديدة، مع اعتمادها على الانتقاء من البنية الجديدة ما يوافق حالتها وخوفها.

٢- دواعٍ صحية: تتعلق بإخفاقات وأخطاء الذاكرة متأثِّرة بعامل العمر؛ إذ يتطلب التعرف:" ذاكرة سياقية، وهي المكون الأكثر قدرة على الاسترجاع، ويزداد العجز مع تقدم العمر، مما يعني أن ذاكرة كبار السن مثل ذاكرة الأطفال أكثر عرضة للإيحاء والتحيز"[٤٣]، ويحتاج الإنسان في مثل هذه الحالة إلى تحريض الذاكرة وتحفيزها، كما حدث مع (سيف) في استفزاز ذاكرة والدته بطرح الأسئلة؛ إضافةً إلى دور الذاكرة البصرية والذاكرة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السمعية في الاستدعاء، غير أنهما أيضًا تتأثَّران وتضعفان بفعل العمر؛ لذا فثَمَّ طريقتان تعالجان عوائقَ الذاكرة البصرية؛ هما:

الأولى: إحلال بصر الابن محل بصر الأم بوصفه ذاكرة بديلة لذاكرتها؛ إذ يشاهد الصور التي ينبغي أن تعمل فيها الذاكرة البصرية، ويشرح لها مكونات الصورة، وعدد الرجال وأماكن وقوفهم، مع تحديد الأعوام التي تحتفظ بها ذاكرة الأم، وقد حدث ذلك حينما زارها بائع الصور التاريخية: "ليعرض على والدتي – من خلال عينيَّ – ما بحوزته من صور فوتوغرافية، تضم فيما تضم: رحلات والدي ونشاطاته الاجتماعية والسياسية القديمة؛ لنختار – أنا وهي – ما يناسبها منها، وما هو ليس بمكرر وموجود في أرشيف الأسرة المصوَّر"(٤٤).

لم يسعف البصر(نائلة) كي تحكم على الصور المعروضة، لكنها استعانت بما تبقى من ذاكرتها، مع ما يذكره (سيف) عن مكونات تلك الصور؛ وهي تصف بلغتها ما أعاده (سيف) إلى عينها قائلةً: "وفجأة ... مَن كان يقف وراء والدك من الناحية اليسرى، في صورة سنة 1367؟

تطلَّعت مليًّا في وجهها ... لقد حفظت ما سبق أن قلته لها قبل نصف ساعة من الزمن، عن أناس الصور وأماكن وقوفهم بجانب أو خلف والدي، بل وحتى تاريخ التقاط الصورة و..!

التي التُقِطت في الأحساء؟

نعم.

إنها تتذكر – عبر تأكيدها – مكان التقاطها ... كذلك!

والدي وابن عمه (سعود بن عبد الله بن جلوي) وثلاثة لا أعرفهم ... منهم الرجل الذي ذكرته.

همست بتلك الجمل وأنا أسرد ما أعرفه من معلومات مدوَّنة خلف الصورة، حيث بقي هؤلاء مجهولين حتى لملتقِط الصورة وأصحاب الذاكرة الضوئية.

أنا أعرفه وأعرف الباقين؛ إنه ابن دايل"(٤٥). لقد كان (سيف) يرى بعينه ما يدور في أطياف والدته ومخيلتها المختزنة في الذاكرة، ومع ذلك فلا يمكن الركون إلى هذه الذاكرة؛ لأن المُعِين عليها غالبًا حضورُ أحد الأشخاص ذات المواقف وتكرارها أمامها، أو استحضارها من خلال الصور، وكلاهما لا يمكن توفره بصورة دائمة، وفي جميع الحالات.

الثانية: الاعتماد على الذاكرة السمعية:

لقد دأبت (نائلة) على تخزين المعلومات الواردة إلى جهازها السمعي من المصادر الإخبارية المسموعة والمرئية؛ لأنها تدرك دور الأحداث الجديدة في تعزيز وإثارة المواقف الكامنة في ذكرياتها، ولأن تلك المعلومات تندرج ضمن الذاكرة الاجتماعية فقد حرصت على مناقشة تلك المعلومات وفحص صحتها في حواراتها الدائمة مع (سيف): "هذه العجوز ليست ككل العجائز، فهي منذ كف بصرها، تجد في الإذاعة ومحكيات التلفزيون وسيلتَيْن مفضَّلتَيْن للتواصل مع العالم الخارجي المختلف عن عالمها الصغير. وهي في هذا التواصل، ليست متلقِّية للرسائل الإعلامية فقط، بل هي متفاعلة جدًّا"(٤٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣- طمس الذاكرة/ الخوف: يمارس الخوف سلطته على ذاكرة (نائلة) التي تلجأ إلى الطمس والتناسي في مراحل حياتها، وإقصاء أساليب التخويف التي قد تعترض حياتها، وحياة أبنائها؛ ومن ذلك أنها تجنَّبت طوال حياتها زيارة البحر برغم محبتها له؛ لأنه يذكِّرها بالمصير الإنساني الذي آلت إليه، ثم ترتَّب على هذا الخوف إقصاءُ أبنائها عنه؛ مما حدَا بها إلى أن تمنعهم من زيارة أبيهم في المنفى؛ ذلك أن طريقهم إليه سيكون بحرًا: "أَلَا يحق لهذه العجوز، الآن، والتي (كانت) صبية عندما بدأ أول فصول تلك المسرحية، أن تكره وتتحاشى التعامل مع البحر مرةً أخرى، وهو الذي أعطى الحق لنفسه في أن يلعب كل أدوارها، إلى جانب تأليف تلك الملهاة التي لعبها، في منتصف الليلة العاشرة، قبيل الوصول المفترض للسفينة (فرس) للشاطئ العماني"(٤٧)، لقد أصبح البحر فضاء للذهول والخوف، وغيّر طبيعتها تلك المحبة له إلى الخوف منه(٤٨).

وتعاودها ذكريات الرحيل المخيفة التي عبرت فيها البحر تحت قوة الاضطرار والسلطة وهي طفلة، حينما يقرِّر (سيف) زيارة والده في المنفى؛ وأمام خوفها غير المبرَّر أن يكرر ابنها ذات المصير، قرَّرت بعد زيارة ابنها سيف ووصوله إلى والده في الفندق في أثينا أن تأمره بالعودة حالًا حين أخبرها بهطول المطر؛ لأنها: "تذكَّرت صبح يوم خريفي عماني، عندما بدأت رحلة برية منطلقة من مسقط إلى الأحساء مرورًا بالبريمي. عندما أشرقت شمس ذاك اليوم وارتفعت قيد رمح في طرف السماء الشرقي، ذرفت السُّحب التي بدأت في التجمع مغربَ اليوم السابق دموعَها؛ أمطرت مطرًا غزيرًا، أصابني منظر الماء المنهمر ونحن نكاد نغادر آخِر تجمعات المنازل الملامِسة للبحر بالفزع ... إن السماء عندما تمطر تبكي راحلًا ... أو تخبر

بغربة طويلة ... وحتى بغياب لا عودة منه"[٤٩]، ويمثل هذا الخوف نوعًا يمكن أن يسمى خوف الترقُّب، ووضع الاحتمالات السيئة للمستقبل الغامض، وهو الذي يكتنف حياة (نائلة) الغريبة، وتسقطه على أبنائها برغم مكانتهم الاجتماعية.

لم يكن البحر المكان الوحيد الذي تجنَّبته؛ لقد تحاشت بمرور الوقت كل الأماكن التي تذكِّرها بتلك القافلة المشؤومة، وبقيت قابعة في منطقة برزخية لا تحقِّق لها تلاؤمًا كاملًا مع مكانها الجديد، ولا تخلِّصها من ذكريات مكانها القديم؛ فبقيت مسكونة بأنصاف مشاركة وأنصاف انفصال؛ وهذا الشعور تمامًا هو شعور المنفي[٥٠]. لقد امتد الخوف وشمل كل معاني الرحيل كالسفر والرحلة، وقد باحت بهذا لابنها: "أتعرف لماذا هذه المشاعر الكارهة للسفر؟ لأنني، ومنذ الصغر، استقر في داخلي شعور بأن السفر أو (التسفير) معناه الشعور بالضياع والبؤس والفقد. هكذا كانت مشاعري صباح يوم مسقطي خريفي"[٥١].

لقد مثَّل الخوف عاملًا مؤثرًا في تأخر البوح: "هي خائفة على أن تتحايل روحها على عقلها، ومن ثَم تخرج أقوالها المحبوسة منذ سنوات وهي باهتة شاحبة المعالم، كما هو حال تاريخنا العربي الحديث والقديم، الذي تدخَّلت الأهواء والأقوال في تفسير أحداثه، والتي لن تخرج عن تخريجات نمطية غريبة تقول: تلك أمة قد خلت، وما علينا مما حدث وشجر بينهم"[٥٢]، إذ يبدو خوفها من عدم قدرتها على أن تتجرَّد من إحساسها وشعورها في رواية أحداث تاريخية عامة، محرِّضًا لسكوتها فترة طويلة من الزمن، إضافةً إلى أن اهتمامها الأول بالمصير الإنساني لمخطوفات السفينة وتعاطفها مع الضحايا جعلاها تؤجل في كل مرة مشروع البوح وخوفاها أن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تكون محور الاهتمام في حالة إنسانية عامة؛ لكنه في المقابل أيضًا كان مؤثرًا في التحفيز على البوح ومقاومة الطمس؛ ذلك أنها شعرت بوقع الزمن وتهديده وتعرض ذاكرتها، للتبدد والتلاشي، لذا حاولت أن يأخذ الاستدعاء طريقه في الإجابة على أسئلة الزمن والمجتمع(٥٣).

وقد يضغط ذلك البوح على الذكريات والمشاعر المرتبطة بالمواقف المؤلمة؛ لذلك ارتبطت العودة إلى الماضي بالعودة إلى الانفعالات المصاحبة له، وقد بدت ذاكرتها حال استدعاء تلك المواقف الانفعالية قوية؛ ذلك أن طبيعة المرأة الحسَّاسة تجعل ذاكرتها الانفعالية أدق في التدوين وتخزين الذكريات، وهو جزء يشكِّل شخصيتها الأنثوية؛ ما جعلها تؤجل ذلك الاستدعاء حتى صارت أقوى وأقدر في السيطرة على انفعالاتها.

٤- طمس الذاكرة/ إنكار الذات:

لا تتلاشى الذكريات من الذاكرة بفعل النسيان فقط، بل إن الترك هو عملية استدعاء لأجل النسيان، تمارسه الذاتُ الواعية حيث تدفع الماضي المؤلم، بما يترتب عليه. وهي إذ تفعل ذلك في عملية الاستدعاء والطمس المنظمة، تغفل الذات وتستدعي الألم الجماعي الذي تعرَّضت له فتياتُ السفينة، وهي لا تريد أن تبقى ذاتًا لكنها تسعى إلى تأريخ حالة ومرحلة تتسع لتشمل فئة ليست (نائلة) إلا فردًا فيها: "هي خائفة أيضًا أن يطغى التاريخ الكلي الذي عايشته بوقائعه الكثيرة وأحداثه؛ على الأهم: انعكاسات هذا التاريخ عليها، بحيث لا يمكن التفريق بين القراءة المسلية للإخباريات القديمة، وبين ما كان من المفروض أن يُسمَع من بين أسطر التاريخ، من تدفُّقات هائلة للآهات والدموع البشرية، وما بينهما من ضحكات قصيرة"(٥٤).

لقد اختفت (نائلة) وطمست معالمها الذاتية بوصفها شخصًا؛ وحضرت هُوِيتها بوصفها أميرة مختطفة، وزوجة ولي العهد، فيما عدا ذلك اختفى الكثير من التاريخ البلوشي، وقد ساهَم انغماسها في الأسرة وانشغالها بأبنائها في نسيان ذلك التاريخ المؤلم: "الغريب يا سيف أنني، وأثناء ملاحظتي لابنتي وهي تكبر تحت عيني يومًا بعد يوم، وبطني ينتفخ شيئًا فشيئًا كعلامةٍ لقدوم وليد آخَر، كنتُ أنسحب ببطء من مأوى الذكريات البلوشية القديمة، بل إن مقاوَمتي العنيدة لفكرة تسليم الجسد والنفس للغرباء المتسلِّطين المدَّعين ملكية البشر، راحت تفتر بل وتضمحل. لُمْت يا بني نفسي على هذا الانسحاب وأسمعتها التقريعَ بعد التقريع، لكنني وجدت الجانب الآخر يعطي الأعذار تلو الأعذار للجانب المتناسي من نفسي ... ناكث عهود ومواثيق حب الأوطان وبقية الأهل. سرقني يا دكتور وسرق صويحباتي الزمنُ، ألبستنا الأيام ثيابَ الأوهام والمخيلات الضيقة. ثَمِلنا من أجواء القصور الملكية وهبات الجنيهات"(٥٥).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثاً: خطاب الطمس مساءلة الوثيقة والمفاهيم المطموسة:

١-طمس الذاكرة / مساءلة الوثيقة:

تتقاطع رواية (قلب من بنقلان) مع عدة نصوص داخل النص الواحد؛ وهي نصوص يتحدد مصدرها في بعض المواضع، ويُغفل في مواضع أخرى؛ إذ يمكن القول إننا أمام نصَّين هما: نص الرواية الاعترافية التي يتداخل معها نص الوثيقة الكاشفة عن دقة الوقائع وأزمنتها؛ إذ يسعى الروائي إلى خلق قراءة تتجاوز الرؤى التاريخية السائدة، ويتيح فرصة تجاوزها من خلال شاهدة العصر (نائلة)؛ حيث يلجأ إلى مطابَقة أقوالها واعترافاتها وآرائها مع أقوال المؤرخين والكتب التاريخية المعتمدة، سواء كانت موافقة لما تقوله أو مختلفة عنها، حتى يحقِّق الموضوعية التاريخية في سرده، كما أنه يضيء مواضع التاريخ؛ حين:" يجعلنا نرى وقائعه ومشاهده من منظورات متباينة وزوايا متعددة"(٥٦).

ثمة شيء آخر كان محرجًا بصفته التاريخية، ويمكن أن يمثِّل أحد الأسباب التي جعلت كاتب الرواية يحوِّلها من جنس السيرة إلى جنس الرواية؛ إذ تتعلق الأخبار المدوَّنة بوالديه؛ وتعلُّقُها بوالده تحديدًا أثار حرَجًا كبيرًا لديه حتى أثناء الكتابة: "كيف لي أن أفرِّق بين الخاص والعام، وبالعكس؟ بين رغبتي الطبيعية في إنصاف تاريخ والدي، وبين الحقائق التي قد تكون موجعة حارقة لي أحيانًا، وحينًا آخر تتمثَّل وكأنها النسيم العليل والهواء المنعش، الذي يعيد لنا رغبتنا في العيش مرة أخرى"(٥٧).

يبدأ النص الروائي في استدعاء الوثيقة التاريخية مع استهلال التعريف بـ(نائلة) وموطنها الأصلي؛ إذ تغفل الحديث عن هذه الأصول

البعيدة (بلوشستان) جهلًا منها بالأصل التاريخي؛ لكن (سيف) يورد نص الوثيقة منسوبًا إلى ياقوت الحموي؛ الذي يعلِّل سبب تسميتهم بالبلوش في سياق تعريفه بأرضهم(٥٨)، ويصفهم بالسمرة والنحافة وتمام الخلق: "جيل كالأكراد، ولهم بلاد واسعة بين فارس وكرمان تُعرف بهم في سفح جبال القفص"(٥٩). ومع ذلك يؤدي (سيف) دور الناقد التاريخي في سياق تحذيره الأخذ من المعلومات مغفلة المصدر، وتحضر الوثيقة في هذا المستوى من النص مع غياب الذاكرة التي تمثِّلها (نائلة)؛ ولهذا يعود اختياره لوثيقة الحموي بوصفها أصح الروايات لديه؛ نظرًا لغياب الذاكرة وافتقاد فرصة الموازنة بين روايتين إحداهما من الذات الممثلة والأخرى من النص.

و تغيب فرصة الموازنة بين رأيَيْن أيضًا هذه المرة حين يغيب النص وتحضر الذاكرة، وذلك في سياق روايتها حادثة الاختطاف ودخولها تجربة الرق: "بإمكاني أن أذكرك أطال الله عمرك، وكرابط بين ما سبق من فصول للقصة وما ستأتين على ذكره لاحقًا، أنه وفي صباح يوم الخامس عشر من شهر رجب عام ١٣٦٤هـ رست سفينة محمَّلة بصبايا الإماء على رصيف ميناء مدينة قديمة، ضمن دفعة من الجواري فتاة بنقلانية كانت محتفظة، حتى ساعتها، باسمها الأول مريم"(٦٠)، هكذا يسمح الروائي بظهور الأنا التي تمثِّلها (نائلة)، وكذلك التاريخ (الوثيقة) حتى وإن كان هذا الحضور منفردًا لكل منهما، هكذا يمثِّل الانفراد بعرض أحدهما مستوى من مستويات المساءلة.

ويمثل المزج بين الوثيقة والذات مستوًى متقدمًا يجمع بين رأيَيْن يتفاعلان معًا بحيث يُكمِل أحدهما صورة الآخر؛ إذ يضيف النص التاريخي حمولةً دلالية وتتأكد هذه الحمولة حين تَرِد الوثيقة بنصها موثقة إلى كاتبها،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لكن كل ما سيَرِد بعد هذا هو سردٌ معلوماتي منسوب إلى عبارة (التاريخ – أو الكتب) مُغفَلة من الأسماء، ويمكن أن يُسمى وثيقة على سبيل المجاز.

وأكثر ما يشد في هذا المستوى هو حرص (نائلة) على استدعاء وثيقة ابنها لمعرفة الخلفية التاريخية للمناطق التي عبرتها إبَّان رحلة الاختطاف؛ إذ كانت رحلتها (الهامش) متنًا؛ وذلك لصغر سنها في ذلك الوقت مما جعل تجربتها تتحدد بنطاق الخطف؛ لذا يتولى الروائي سرد التاريخ المكمل صورة تلك المناطق والذي يوضح دورها الذي منح القافلة الفرصة الآمنة للمرور منها؛ ويستأنف العرض التاريخي لتلك المناطق بـ(عمان)؛ إذ يسرد لها معلومات عن مساحتها وموقعها، وسيادتها التي حرمت الاستعمارَ فرصةَ استيطانها، والأسماء التي تسمَّت بها عبر التاريخ، إضافةً إلى أهم القبائل التي تمركزت فيها، ويخصِّص لزمن اختطاف والدته عرضًا يحدِّد أبرز أنواع التجارة التي اشتهرت بها عمان، وهي تجارة الرق، وهي تجارة قديمة في عمان، لكنها ازدهرت في تلك الفترة.

وإذا كان النص التاريخي يساق لإتمام الصورة الغائبة، فإنه قد يَرِد في صيغة مقارَنة تاريخية بين سرد الذات وسرد الوثيقة، للاطمئنان إلى سلامة سرد الحدث وخلوه من التطرف أو التحريف؛ ويمثِّل هذا المستوى المطابَقةُ التي وردت بين ما ذكرته (نائلة) عن تاريخ البريمي، وما أكده (سيف) معتمدًا على وثائقه المحفوظة في ذاكرته؛ إذ تروي نائلة قائلة: "البريمي في تلك الأيام كانت محل نزاع بين ثلاثة مطالبين بها: السعوديين، وسلطان عمان، بالإضافة إلى مشيخة أبوظبي. أجدادك مثلًا ومنذ دولتهم السعودية الأولى في الدرعية، أخذوا يتطلَّعون إلى تلك الأراضي الخصبة نسبيًّا في جنوبهم الشرقي، وقد تحقق لهم ما أرادوا؛ استولوا على البريمي قديمًا

وأخذوا زكاة مزارعيها ورعيانها لصالح بيت زكاة الدولة الفَتِيَّة في وسط نجد. هذا النفوذ استطال زمنه لفترة، لكنه لم يلبث أن انكمش بفعل ضَعْف الدولة الأولى لأجدادك، والعجيب أن النفوذ السعودي القديم كان لا يزال ملحوظًا حتى وقافلتنا تدنو من تلك الواحة التي شهدت أولى الزيارات الحربية للإخوان السعوديين لها قبل أكثر من مائة وخمسين عامًا"[٦١]. وهذا يتفق مع ما صرَّح به الروائي أنه بصدد تقييم الروايات التاريخية، وتنقية الروايات والحُكْم عليها بحياد؛ إذ تتطابق الروايتان مؤكدًا (سيف) ما ذكرته (نائلة) عن البريمي[٦٢].

وقد يجتمع عند مفصل واحد رغبة الذات (نائلة) بعد سردها الجزء المتعلق بها تاريخيًّا في إتمام الصورة الغائبة عن منطقة العبور (الأحساء)، إضافةً إلى اختبار معلوماتها التاريخية؛ يحدث ذلك حين تصل ذاكرتها إلى الأحساء، فتطلب من (سيف) تعريفها بما كانت عليه من أحوال إبَّان وصولها لها في شتاء ١٣٦٦هـ، فيحدِّثها عن الواحة المليئة بالنخيل والمياه والرطوبة، وعن تاريخ إعمارها، وموقعها الجغرافي المتجاور مع الكويت وقطر، وانتهاء أهميتها الاستراتيجية والزراعية بظهور البترول، ويسترسل في الحديث عن ديانة أهلها قبل الإسلام (المجوسية)؛ ويمتد شغفها مع سَيْل المعلومات التاريخية إلى اختبار معلوماتها، وذلك باستفزاز (سيف) وسؤاله عن دور العثمانيين في إفساح المجال للحُكْم السعودي واستبدال الحكم السعودي عوضًا عن الحُكْم العثماني المستبد المحافظ بالحكم السعودي، الذي يؤكد لها صحة معلوماتها السابقة عن رجعية محتلي الأحساء وعقليتهم الرجعية، التي ساعدت في تولِّي السعوديين الأحساء؛ إضافةً إلى وجود مؤيدين للدولة من عهد الدولة السعودية الثانية، مع ما كانت تعانيه سلطة الدولة العثمانية من هزال، وقد سلَّم الملك عبد العزيز الأحساءَ لعبد الله ابن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

جلوي نظيرَ جهوده في فتح الرياض، وثقةً منه في أمانته وما أثبته من جدارة في عدة مواقف(٦٣).

وتستمر رحلة المطابقة التاريخية بين أماكن العبور حتى الوصول إلى مدينة الاستقرار (الرياض)؛ إذ تسرد (نائلة) معلوماتها السابقة قبل الوصول؛ حيث قيل لها إنها مدينة عصرية أجمل من الأحساء، ويتدخل (سيف) مؤكدًا بالوثيقة معلومات والدته عن الرياض ونشأتها، ونشأتها الأولى على يد دهام بن دواس، قبل منتصف القرن الثاني الهجري؛ إذ هو أول مَن بنى قصورها، وهي المدينة التي قامت على أنقاض مدينة حجر التي سكنتها جديس وطسم، كما يروي لها سبب تسميتها الرياض، واستعادة وجودها مع الدولة السعودية الثانية بعد انخراط دهام في الصراع الموالي لمحمد بن سعود، ويبدو أن (نائلة) جعلت الوثيقة التاريخية بيد (سيف) بينما حولت حياتها إلى سرد أسطوري يصور الذات في شكل قابل للجدل(٦٤).

وتكشف المطابَقة بين الوثيقة وسرد الشخصية المعايشة للأحداث (نائلة) عن قدرة الأخيرة على تحليل الأحداث وملابساتها ومطابَقة المرويات التاريخية، والوصول إلى نتائج محايدة، من خلال رؤيةٍ تتجاوز تاريخ الأحداث والوقوع تحت تأثراتها؛ إذ منحها الوقتُ الانطلاقَ إلى صورة نقدية مغايرة لمعطيات التاريخ، خاصةً وقد تعرفت على كثير من خبايا الحكم بعد دخولها القصر.

ويُلاحظ أن مساءلة الوثيقة ترتبط بالأماكن؛ إذ جعلت الرواية من الأماكن بطلًا يشارك في صناعة مصائر البشر؛ لذا كانت (نائلة) تسأل (سيف) عن أماكن العبور التي تآمرت مع المختطفين في تسهيل عملية اختطافها، وتسفيرها أو ترحيلها عن وطنها بالقوة والخوف.

٢- المفاهيم المطموسة:

أ: مفهوم الوطن - شعور الانتماء:

يحضر الوطن في رواية (قلب من بنقلان) منذ العنوان؛ العتبة الأولى في النص، و" يمثل الوطن في أبسط دلالاته انتماء للمكان"(٦٥)؛ وتكمن المفارَقة في أن حضوره في العنوان تقابله مساحةُ غياب واسعة، وطمس يبدو عفويًّا في النص؛ ذلك أن (نائلة) تعرَّضت للاختطاف منه في سن مبكرة، كانت تجهل فيها مفهوم الوطن والانتماء خارج دائرة الأسرة، فهي تجهل الوطن ممثَّلًا في المكان وظروفه السياسية، وأنظمة الحكم التي تديره، وحالته الاقتصادية، ومكوناته الاجتماعية، لكنها بالتأكيد تحمل له شعورًا ومحبة طمستها بفعل الاغتراب الجبري، خاصةً بعد أن أصبح لديها أبناء تخشى على مستقبلهم، وتخاف عليهم من ظروف محتملة تقودهم إلى مصير مشابه لمصيرها؛ يقول (سيف) عن لحظة استدعاء الذاكرة المطموسة سنوات عدة: "لم تسعفني الذاكرة من قبل، برؤيتها وهي تبكي بعد سماع أخبار فواجع موطنها الذي شهد مولدها وطفولتها المبكرة، إلا تلك الليلة، مع أن مواجع وأحزان تلك الديار تتجدَّد دائمًا ولا تكاد تنتهي"(٦٦). ويدرك (سيف) جهل والدته بجذور موطنها؛ لذلك يستحضر الوثيقة التي تتحدث عن بلوشستان: "بلوشستان الأرض التي وُلِدت أمي فيها، ومنها استمدت جذورها. ماذا عنها؟! ومن أين أتى سكانها؟ تقول بعض الروايات التاريخية ..."(٦٧).

لقد لازَمَها الخوف وهي تعيش في وطنها؛ ذلك أن حلمًا ظل يزورها ويحذرها من مصيرها القادم: "بدا كل شيء بحلم، بكابوس مخيف ومزعج

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يهزني برغم صغر سني وتواضع مداركي. حلم يأتيني في كل ليلة ليُشعِرني بأنني محاطة بالأشرار القاتلين الخاطفين، وليُشعِرني بأنني موعودة بالاغتراب"(٦٨). لقد امتلكت مقدرات مالية جعل استقرارها في الوطن مصدر خوف لإخوتها؛ لذا خطَّطوا لإبعادها عن الوطن؛ ولذا ارتبط الوطن لدى (نائلة) بالخوف، بينما وجدت بعض أسباب حريتها خارجه؛ لذا لم تحاول العودة إليه، أو استعادة ذكرياته؛ هكذا نضجت الطفلة مبكرًا حينما دخلت منطقة الأزمات العائلية الاجتماعية والنفسانية، مما يعني أنها عاشت أيضًا حالة طفولة مكبوتة والتي تجلت واضحة في الحلم الذي ذكرته(٦٩).

لقد عاشت (نائلة) في بلوشستان فترة طفولتها منتميةً إلى بيئة اجتماعية تنفصل عن بقية الطبقات الأخرى، فلا تعرف عن الوطن والمواطنين هناك إلا ما يُراد لها أن تعرفه فقط: "سمعتها تقول: لم يَقُل لي أحد من عائلتي إن الجوع قد دهم بلادنا بهذا الشكل الذي يدفع منكوبيه لطلب حِمى عبودية الآخرين، بدلًا من عبودية البيئات والظروف ... أجبتها: لم تصل تلك الأنباء وتتوارد على مسمع أسرتك لأن الأغنياء عادةً ما يكونون في أمان نسبي من قهرية الظروف والتغيرات الطبيعية"(٧٠). لقد قدَّمت هذه الصورة وما تلاها نموذجًا سلبيًّا للارتباط بالوطن.

لقد لعب إخوة (نائلة) دورًا كبيرًا في رسم علاقتها بالوطن، وإقحامها في تجربة الاغتراب؛ الذي يُغيب معالم الوطن من ذاكرتها، ويبقى بمواجعه في وجدانها، وهو يطل في بعض الذكريات والصور المشابهة له في وطنها الجديد؛ فإذا كانت حبات الرطب هي آخر ما تبقى من الوطن في سفينة الاختطاف، فإنه يحضر بوصفه أجود ما تحتفظ به ذاكرتها من الوطن: "رطب بلوشستان وتمره لا يعادلهما شيء في الدنيا، حتى هنا ... يبدو أنكم فشلتم

في منافسة المذاق المتميز للآلئ المتعلقة بعذوق نخلات بلوشستان النادرة"[٧١]؛ وإذ يغيب مفهوم الوطن يغيب معه شعور الانتماء وما يرتبط به من مشاعر وسلوكيات، كما يغيب المكان بوصفه وطنًا، بل يحضر متآمِرًا عدوًّا، هكذا فإن الذات ترتبط بالوطن فحين يغيب الوطن تغيب الذات والهوية الدالة عليه؛ إذ هما مترادفتان.

ب: مفهوم الأسرة - شعور الأمان:

تطمس الرواية مفهوم الوطن، وكذلك تطمس مفهوم الوطن الأصغر، وهو الأسرة. ويغيب هذا المفهوم على مستويَيْن في الرواية؛ وهما:

١-الأسرة الأولى التي تمثل فيها (نائلة) الابنة؛ إذ تمثل مكونًا فرعيًّا مع إخوتها يمتد من جذور الوالدين؛ فقد نشأت في أسرة تمثِّل فيها والدتها زوجة أولى، وليس لها من الأشقاء إلا حسين الأخ الذي يُتوفى مبكرًا، ويتزوج والدها بأخرى تنجب له البنين والبنات، لكنها تفتقد معهم الشعورَ بالانتماء إلى الأسرة، والإحساس بالأخوَّة الذي يولِّد لديها شعور الأمان؛ ذلك الشعور المخيف ظهر بوضوح منذ الليلة التي تُوفيت فيها والدتها: "بعد الشجار، بعد دقائق منه، سُمِع صوت الناعي. كلهم عرفوا ما تعني كلماته إلا أنا، بالرغم من أنني رأيت منامًا في الليلة السابقة يخبرني بموتها وأيام كرب لي بعدها"[٧٢]؛ إذ يكتب جشع الإخوة تغريبة (نائلة) بعد بيعها، للحصول على إرث والدتها: "لم أستمع، تلك الليلة، لأحاديث السفر والترحال واغتراب (البلوش) فقط، بل كانت هناك أشياء أخرى ... كان إخوتي وأخواتي يتحدَّثون عن المال الذي ستتركه والدتي"[٧٣].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتفسِّر هذه العلاقة المضطربة بين (نائلة) وإخوتها والسلوك الإجرامي الذي اتخذوه للوصول إلى أموالها، طبيعةَ المجتمع الأكبر (الوطن) وحالة الفقر الذي يعيشه؛ لأن هذا السلوك يخلق ممارسات أشنع مع مَن لا يرتبطون بعلاقة الأُخوَّة والدم، وعلى العكس من ذلك يصنع مجتمع الخاطفين أسرةً أخرى تتكوَّن من (نائلة) وأخواتها اللواتي يرتبطن بذات المصير، وهي علاقة أقوى وأمتن من علاقة الدم.

وتتلمَّس (نائلة) بقايا ذكرياتها من والدتها في الزمن؛ إذ يذكِّرها زمن الرطب بوالدتها، وهو الشهر الذي تُوفيت فيه، وبفقد آخِرِ أواصرها بذلك الوطن والأسرة والشعور: "في شهر جَنْي الرطب ماتت أم حسين، ولكم زادت محبة هذه المرأة عند الجميع عندما لفظت أنفاسها الأخيرة في ذياك الشهر الذي يستبشر فيه قومنا بموفور محصول الشجرة المباركة"(٧٤)، وهي إذ تستدعي والدتها في بعض أحاديثها مسمِّية لها بأم حسين، تستدعي معها شعور الأخوَّة المفقود مع وفاة أخيها حسين أيضًا: "أراكِ تركِّزين على كُنْية (أم حسين) عندما تشيرين لوالدتك. هل لجدتي ابن اسمه (حسين)؟ وكيف نفرِّق بين حسين هذا وحسين أخيك الآخر غير الشقيق؟"(٧٥) لقد مثَّلت والدتها شعورَ الأسرة بما يحمله من الحنان والانتماء والأمان، وقد فقدت تلك المشاعر بوفاتها: "في اليوم السابع وعندما تفرَّق المعزُّون والرُّثَاة والمواسون ... عرفت أنَّ أيامًا ولا كل الأيام في انتظاري، وأن الحب والحنان والاحتواء مصطلحات لم تَعُد ذات معنى"(٧٦).

لقد تأكَّد لـ(نائلة) أن شعور الأخوَّة لا يُستعاد؛ لذلك حينما كانت تراودها نفسها بالحنين، أو تخال أن فرصة العودة قد تهيَّأت، ترفضها وتتخلص منها: "لم تُراوِدني حينها رغبةٌ، ويا للغرابة، في أن أعود إلى

إخواني وأخواتي وزوجة أبي، حتى ولو كان الثمن اختطافًا مجهولًا"(٧٧)؛ لأن هذه المشاعر لا تُعالج أو تُستبدل؛ فهي تُولد مع الدم الذي يشترك فيه الإخوة.

٢- الأسرة الثانية التي تمثِّل فيها (نائلة) الزوجة؛ ففي رحلة الاختطاف وجدت بديلًا لإخوتها في بنات السفينة، ثم رافقتها الأخوَّة بمريم الإماراتية التي استمرت حتى وصلت كل واحدة منهما بلدَ الاستقرار الدائم.

وتبدأ الأسرة الثانية في التكوُّن حينما تدخل (نائلة) مقصورة الإماء في قصر الملك؛ وتكتمل أسرتها في شكلها الخارجي المكوَّن من زوجة وزوج وأبناء، بعد نيلها الحرية نتيجةً لإنجابها الأبناء؛ غير أن هذه الأسرة تفتقد مشاعر الحب، التي تخجل (نائلة) في وصفها والتعبير عنها في أبسط صورها المتمثلة في معرفتها ملامح الزوج، ثم تصنيف مشاعرها المبهمة تجاهه، ووصفها المتحرج للعلاقة الزوجية بينهما.

لقد افتقدت (نائلة) إحساس الأمان في هذه الأسرة لعدة أسباب، منها خوفها المستمر من تكرار مصيرها مع أبنائها، وحالة الزعزعة التي مر بها الملك سعود، والمصير الذي انتهى إليه، وقبل ذلك انشغاله بكثرة مسؤولياته العائلية والسياسية؛ لذا كانت العلاقة بين الزوج والزوجة قصيرة جدًّا لم تحتفظ في ذاكرتها بشيء خاص لها: "والدتي ... ليست من هؤلاء؛ فعلاقتها بوالدي يمكن أن يُطلَق عليها أي شيء ما عدا أن يكون حبًّا. فقط هو الاحترام والتقدير. لقد لمست هذا دائمًا في حياة القيم الراحل"(٧٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يظن (سيف) أنه يستطيع من خلال الأسئلة واستدعاء ذاكرة والـــده أن يكشف الغطاء عن العلاقة التي تجمع والدته بوالده، التي ظلت زمنًا طويلًـــا طي الكتمان: "كم نحن نرجسيون! وكم نحب ذواتنا، لدرجة أنه قليلًا ما سألنا مَن نعيش طول أعمارنا – وأعمارهم – ونحن نطلق عليهم صـــفات الأبـــوة والأمومة، عن قصة لقائهم الأول، عن حبهم، عن أسباب بكائهم في بعـــض الأحايين. وعن مردِّ التنهُّدات العميقة عندما يُذكَر اسم الجهة التـــي قَـــدِموا منها"(٧٩)؛ لكن والدته تُبقِي تلك المشاعر التي تدَّعي عـــدم وجودهـــا علـــى الإطلاق في مستوى الطمس الدائم.

لقد حوَّل الخوف من المصير الذي آلت إليه (نائلة) في أسرتها الأولى، حياتَها وحياة أبنائها إلى ترقُّب دائم من مصيرٍ مشابه، كما أن حرمان الطفلة من مشاعر الأمومة جعلها تحرم أبناءَها من هذه المشاعر، وظـــل الخـــوف يسيِّر حياتها وحياة الصغار ويتحكَّم في مصائرهم، بين موتٍ لمقرن ولطيفة، وعزلٍ لسيف عن المجتمع الأسري الأكبر الذي ينتمي إليه.

الخاتمة:

بعد معالَجة وتحليل محاور الورقة المحدَّدة في بدايتها، صِيغت النتائج التالية:

١- عرَضَ البحث مفاهيمَ الطمس اللغوية والاصطلاحية من خلال المجالات المعرفية التي عرَّفت هذا المصطلح، ثم حدَّد آليةَ توظيفه في السياق النقدي الروائي، التي أفادت من دلالاته اللغوية في ضبط استخداماته الروائية.

٢- قسَّم البحثُ مستويات الطمس إلى قسمَيْن، الأول: الطمس الحقيقي، ويقابل النسيان مع استعراض أسبابه ومظاهره. والثاني: الطمس المجازي، ويقابل الترك، وهو طمس اختياري يأتي مع حالة مضادة لحالة الطمس؛ وهي الاستحضار التام للذاكرة، وانتقاء الذكريات المراد طمسها أو البوح بها.

٣- كشَفَ البحث عن دواعي الطمس وأسبابه، وهي دواعٍ تُعزَى إلى البنية الاجتماعية، والتغيرات النفسية، والصراع بين إنكار الذات وإثباتها.

٤- توقَّف البحث عند مساءلة الوثيقة وذاكرة الذات، في مقارَنات تتفاوت في مستوياتها، بين حضور الوثيقة وغياب الذاكرة، والعكس؛ وبين استحضارهما معًا لاختبار المعلومات، أو إمعانًا في تأكيدها، أو نفيها.

٥- أشار البحث إلى الدول الدالة على مدلولات غائبة، وهو ما عبَّر عنه بـ(المفاهيم المطموسة)، وقد تمثَّلت في مفهومَين؛ هما: الوطن والأسرة، مع غياب مشاعر الانتماء والأمان المرتبطة بوجود هذين الكيانين.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٦- رصَدَ البحث غيابَ الذات (نائلة) بوصفها أختًا وزوجةً وأمًّا؛ وذلك تبعًا لغياب تلك المفاهيم، وحضور سيرة المختطفة ورحلة الاختطاف.

٧- عنيت الرواية بتتبُّع تشكُّلات البنية الاجتماعية ورصد سلطتها، ممثَّلة في العادات والتقاليد، التي أثَّرت في (نائلة) تأثيرًا اختياريًّا؛ فقد تبنَّت ومارست منها السلوكيات التي تساعدها في تجاوُز الخوف والقلق، كما أنها لعبت دور الناقد الاجتماعي المقيِّم لها؛ كما في حديثها عن مكانة المرأة في مدينة الرياض وعلاقتها بالرجل في تلك الحِقبة التاريخية.

وختامًا تميل الدراسة إلى تسجيل التوصيات الآتية:

١- دراسة مفهوم الطمس في المدونة الروائية المتماهية مع التاريخ والسيرة، والعناية بالعتبات النصية التي تُعَد مَخْبأ الدلالة في بنية النص.

٢- الاهتمام بتشكُّلات البناء الفني الروائي ورَصْد علاقته بمفهوم الطمس في المدونات المدروسة في الرواية والسيرة على حد سواء.

٣- رصد المرجعيات الثقافية التي ساهمت في تكوين النص وبناء مستوياته، وآليات توظيفها في النص الذي يوظف الطمس في المفاهيم والمستويات.

٤- استجلاء أبعاد القضايا التي لا يُعبَّر عنها صراحة، والحفر في قراءة تشكُّلاتها الدلالية عبر منظومة النقد المتكاملة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١-أحمد العدواني، بداية النص الروائي: مقاربة لآليات تشكيل الدلالة، الدار البيضاء وبيروت، النادي الأدبي في الرياض والمركز الثقافي العربي، ٢٠١١، ط١.

٢-أحمد بن فارس أبو الحسين بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، د.م، دار الفكر، ١٩٧٩م، د.ط.

٣-إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، القاهرة، رؤية، ٢٠٠٦م، ط١.

٤-إسماعيل ابن عمر ابن كثير أبي الفداء القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٠م، ط١.

٥-بول ريكور، الذاكرة-التاريخ-النسيان، ترجمة: جورج زيناتي، طرابلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩، ط١.

٦-جمال الدين محمد بن مكرم أبي الفضل ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م، ط٣.

٧-جنيز برو كمبير، السرد والهوية – دراسات في السيرة الذاتية – والذات والثقافة، ترجمة: عبدالمقصود عبدالكريم، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥، ط١.

٨-جوناثان كيه فوستر، الذاكرة مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: مروة عبدالسلام، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤، ط١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٩-رضوى عاشور، في النقد التطبيقي- صيادو الذاكرة، المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١، ط١.

١٠-سليمان بن الأشعث الإمام الحافظ أبي داود السجستاني، سنن أبي داود، ، تحقيق، محمد الخالدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ط١.

١١-سليمة عذراوي، شعرية التناص: في الرواية العربية- الرواية والتاريخ-القاهرة، رؤية، ٢٠١٢، ط١.

١٢-سيف الإسلام بن سعود بن عبد العزيز آل سعود، قلب من بنقلان، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٤م.

١٣-صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبدالرحمن منيف، بيروت والدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣، ط١.

١٤-الطاهر بن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، التحرير والتنوير -تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، د.ط.

١٥-عبدالرءوف بن المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٠م، ط١.

١٦-عبدالرحمن منيف، الكاتب والمنفى-هموم وآفاق الرواية العربية، بيروت، دار الفكر الجديد، ١٩٩٢، ط١.

١٧-غاستون باشلار، شاعرية أحلام اليقظة- علم شاعرية التأملات الشاردة، ترجمة: جورج سعد، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٣، ط٣.

١٨-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٤م، ط١.

١٩-محمد الباردي، عندما تتكلم الذات- السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥، د.ط.

٢٠-محمد جليد، خطاب الاعتراف- نحو بديل تركيبي في تحليل الرواية، القاهرة، رؤية، ٢٠١٩، ط١.

٢١-محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦، ط١.

٢٢-محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨م، ط٣.

٢٣-محمود الشرقاوي، علاج النسيان، د.م، دار أجيال للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ط٢.

٢٤-نبيل منصر، الخطاب الموازي في القصيدة العربية المعاصرة، الدار البيضاء، دار توبقال، ٢٠٠٧، ط١.

٢٥-ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هوامش البحث

(١) سيف الإسلام بن سعود بن عبد العزيز آل سعود، قلب من بنقلان، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٤م، ص٣٤.

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، د.م، دار الفكر، ١٩٧٩م، د.ط، ج٣، ص٤٢٤.

(٣) سورة المرسلات: آية ٨.

(٤) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م، ط٣، م٦، ص١٢٦.

(٥) الطاهر بن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، التحرير والتنوير – تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، د.ط، ج٥، ص٧٩.

(٦) سورة يونس: آية ٨٨.

(٧) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٠م، ط١، ص٩٤٢.

(٨) وهي تَرِد بلفظ الختم والطبع كما جاء في حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – في عقوبة مَن ترك صلاة الجمعة: "مَن ترك ثلاث جُمَع تهاوُنًا بها، طبع الله على قلبه." من سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد الخالدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ط١، ج١، ص٣٢١، رقم الحديث: ١٠٥٢.

(٩) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، أشرف على طبعه زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨م، ط٣، ص٤٨٣، م١، الحديث رقم: ٢٤٥٩.

(١٠) محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦، ط١، ص١١٤٠، ج٢.

(١١) عبد الرءوف بن المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٠م، ط١، ص٢٨٨.

(١٢) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٤م، ط١، ص٢٢.

(١٣) بول ريكور، الذاكرة-التاريخ-النسيان، ترجمة: جورج زيناتي، طرابلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩، ط١، ص٦٠٢.

(١٤) لسان العرب، ج١٥، ص٣٢٢.

(١٥) انظر محمود الشرقاوي، علاج النسيان، د.م، دار أجيال للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ط٢، ص٢٣.

(١٦) قلب من بنقلان، ص١٣.

(١٧) قلب من بنقلان، ص٣٨٦.

(١٨) قلب من بنقلان، ص٢١٢.

(١٩) قلب من بنقلان، ص١٣.

(٢٠) قلب من بنقلان، ص٩٧.

(٢١) قلب من بنقلان، ص٧٤.

(٢٢) قلب من بنقلان، ص١١٢.

(٢٣) قلب من بنقلان، ص١١٤.

(٢٤) قلب من بنقلان، ص١١٠.

(٢٥) قلب من بنقلان، ص٤٧.

(٢٦) قلب من بنقلان، ص١٢١.

(٢٧) قلب من بنقلان، ص٣١.

(٢٨) قلب من بنقلان، ص١٣١.

(٢٩) قلب من بنقلان، ص٢٨.

(٣٠) انظر: نبيل منصر، الخطاب الموازي في القصيدة العربية المعاصرة، الدار البيضاء، دار توبقال، ٢٠٠٧، ط١، ص٥٥.

(٣١) انظر: محمد جليد، خطاب الاعتراف- نحو بديل تركيبي في تحليل الرواية، القاهرة، رؤية، ٢٠١٩، ط١، ص٣٠٠.

(٣٢) رضوى عاشور، في النقد التطبيقي- صيادو الذاكرة، المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١، ط١، ص١١٧.

(٣٣) قلب من بنقلان، ص٤٤.

(٣٤) سليمة عذراوي، شعرية التناص: في الرواية العربية- الرواية والتاريخ-القاهرة، رؤية، ٢٠١٢، ط١، ص٣٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٣٥) قلب من بنقلان ص٤٥.
(٣٦) قلب من بنقلان، ص٦٥.
(٣٧) قلب من بنقلان، ص٧٤.
(٣٨) قلب من بنقلان، ص٤٣.
(٣٩) قلب من بنقلان، ص٤٧-٤٨.
(٤٠) قلب من بنقلان، ص٨٢-٨٣.
(٤١) قلب من بنقلان، ص١٥٩.
(٤٢) قلب من بنقلان، ص٢٢٢.
(٤٣) جوناثان كيه فوستر، الذاكرة مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: مروة عبدالسلام، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤، ط١، ص١٠٣.
(٤٤) قلب من بنقلان، ص١٥.
(٤٥) قلب من بنقلان، ص١٨-١٩.
(٤٦) قلب من بنقلان، ص١٨٧.
(٤٧) قلب من بنقلان، ص٩١.
(٤٨) انظر: صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبدالرحمن منيف، بيروت والدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣، ط١، ص٢٢.
(٤٩) قلب من بنقلان، ص١٤٥.
(٥٠) انظر: إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، القاهرة، رؤية، ٢٠٠٦م، ط١، ص٩٥.
(٥١) قلب من بنقلان، ص١٤٤.
(٥٢) قلب من بنقلان، ص٢٠٩.
(٥٣) انظر: محمد الباردي، عندما تتكلم الذات- السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥، د.ط، ص٦٥.
(٥٤) قلب من بنقلان، ص٢١٠.
(٥٥) قلب من بنقلان، ص٣٤٦.
(٥٦) عبدالرحمن منيف، الكاتب والمنفى-هموم وآفاق الرواية العربية، بيروت، دار الفكر الجديد، ١٩٩٢، ط١، ص٣٦٤.
(٥٧) قلب من بنقلان، ص٢١٠.
(٥٨) قلب من بنقلان ص٢٣-٢٤.

(٥٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط، ج١، ص٥٨٣.

(٦٠) قلب من بنقلان، ص١١١.

(٦١) قلب من بنقلان، ص١٥١.

(٦٢) قلب من بنقلان، ص١٥٧.

(٦٣) قلب من بنقلان، ص١٨٩.

(٦٤) انظر: جنيز برو كمبير، السرد والهوية – دراسات في السيرة الذاتية – والذات والثقافة، ترجمة: عبدالمقصود عبدالكريم، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥، ط١، ص٣٥٧.

(٦٥) أحمد العدواني، بداية النص الروائي: مقاربة لآليات تشكيل الدلالة، الدار البيضاء وبيروت، النادي الأدبي في الرياض والمركز الثقافي العربي، ٢٠١١، ط١، ص٨٥.

(٦٦) قلب من بنقلان، ص١٣.

(٦٧) قلب من بنقلان، ص٢٣.

(٦٨) قلب من بنقلان، ص٢٠.

(٦٩) انظر: غاستون باشلار، شاعرية أحلام اليقظة- علم شاعرية التأملات الشاردة، ترجمة: جورج سعد، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٣، ط٣، ص٩٤.

(٧٠) قلب من بنقلان، ص١٢٤.

(٧١) قلب من بنقلان، ص١٢٦.

(٧٢) قلب من بنقلان، ص٢٧.

(٧٣) قلب من بنقلان، ص٢٦.

(٧٤) قلب من بنقلان، ص٢٨.

(٧٥) قلب من بنقلان، ص٣١.

(٧٦) قلب من بنقلان، ص٣٧.

(٧٧) قلب من بنقلان، ص٤٦.

(٧٨) قلب من بنقلان، ص١٥.

(٧٩) قلب من بنقلان، ص١٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	١٢٠٥٣
٢.	Abstract	١٢٠٥٤
٣.	المقدمة	١٢٠٥٥
٤.	أولاً: مدخل: طمس الذاكرة - المفهوم والوظيفة:	١٢٠٥٩
٥.	ثانياً: مستويات طمس الذاكرة ودواعيه:	١٢٠٦٣
٦.	ثالثاً: خطاب الطمس ومساءلة الوثيقة والمفاهيم المطموسة:	١٢٠٨٢
٧.	الخاتمة:	١٢٠٩٣
٨.	المصادر والمراجع:	١٢٠٩٥
٩.	هوامش البحث	١٢٠٩٨
١٠.	فهرس الموضوعات	١٢١٠٢

تم بحمد الله